قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552

الطعام والرباط الاجتماعي في مجتمع محلي متوسطي، دراسة أنثروبولوجية – الشلف – الجزائر

Food and Social link in Mediterranean local Community, Anthropological Study-Chlef- Algeria

زيان محمد [1،*]، بووشمة الهادي [2]
[1] جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف – الجزائر
[2] المركز الجامعي أمين العقال الحاج موسى أق أخموك، تامنغست – الجزائر

معلومات المقال
تاريخ المقال:
الإرسال : 2019/06/29
المراجعة : --
القبول : 2019/09/21

الكلمات المفتاحية:
القرابة،
قرابة الطعام،
الروابط الاجتماعية،
مجتمع محلي،
الهوية.

ملخص

تنتقل الأفكار والتقنيات من خلال الطعام وما ينتج عنه في تشييد للعلاقات الاجتماعية، حيث تبدو طبيعته ذات خصوصية ثقافية لا تخلو من رمزيات دّالة على أخلاق وقيّم عميقة مُستدمجة في البناء الاجتماعي، فما إن تلج مجالاً جغرافياً معيناً إلا ويقابلك أفرادٌ تشبعوا بالقيّم الأخلاقية مثل: الكرم وحسن الضيافة واللياقة الموروثة جيلاً بعد جيل بالدعوة لتقاسم الغذاء أو الطعام، لينتج روابط يصطلح عليها تبادل الملح أو قرابة الملح، وهي رمزية تفوق كل التصورات الساذجة لما يمثله الطعام، إنه مفهوم شامل ومركب لكل ما هو مشتت ومبعثر، إنه رمزية لجمع أواصر العلاقات القرابية التي تشبه نوعاً ما القرابة الدموية، فالملح (والتَمَالُحْ والمُلاَحَة والمَالَحْ) هي: مفاهيم اجتماعية فوق طبيعية.

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية لتناول دور الطعام في تشييد الروابط الاجتماعية في مجال البحث بمدينة شلف، انطلاقاً من كون قرابة الدّم، ليست الوحيدة الداعية لتأسيس الروابط القرابية، بل هناك كذلك قرابة الحليب وقرابة الملح أو المُمالحة الناشئة عن فعل التشارك والتمالح المتعلق بتقاسم الطعام وطبخه.

Key words:
Kinship,
Food kinship,
Social link,
Local society,
Identity.

Abstract

Social ties are built through food and the consequent building of social relations in the midst of Algerian society, where their nature seems to have a cultural peculiarity that is not devoid of symbols of deep moral values and values embedded in social construction. Once it reaches a certain geographical area: Generosity, hospitality and fitness inherited generation after generation to call for the sharing of breakfast or dinner, called colloquial food (salt taste), a symbolism above all the naïve perceptions of what food represents the public, but is a comprehensive and complex concept of what is dispersed and scattered, It is an advantage to gather ties of caesarean relations that are somewhat similar to blood relatives. Saline (التَمَالُحْ والمُلاَحَة والمَالَحْ) are: supernatural social concepts.

In this paper, we seek to address the role of food in the establishment of social links in the field of research in the city of Chlef, since blood is not the only one calling for the establishment of social ties, but there is also about milk and salt or salt resulting from the act of sharing and reconciliation related to sharing food And cooking.

* Corresponding author at: Hassiba benouali University of Chlef. ALGERIA
Email : : m.zian@univ-chlef.dz

المقدمة

يتضمن المجتمع الجزائري مفارقة تلوكها خصوصيات ثقافية مُتنوعة، تخوّل لنا دراستها من منظور أنثروبولوجي وكامتياز ليس له علاقة بمنفعة أو مصلحة معينة بقدر ما أملته ظروف منهجية ألزمتنا تكرار النظر في تكويننا السوسيولوجي وطبيعة تناوله لمثل هذه الأبحاث كونها مسألة تتجاوز هذا الحقل المعرفي. ولا ريب أن التنوع الفسيفسائي للظواهر الثقافية في الجزائر يضعنا وبإلحاح أمام تراث الأنثروبولوجيا الأنجلوساكسونية ذات النزعة الثقافية، التي لها باع طويل في تناول الوقائع الأنثروبولوجية بداية بـ «الأدبيات الكلاسيكية (رواد الأنثروبولوجيا الأوائل ابتداء من الأستاذ إدوارد تايلور (E.Tylor) في دراسته التنظيرية للدين عند القبائل البدائية مروراً بالأستاذ فرانز بواس (F. Boas) في دراسته لإعدادات سمك السلمون عند قبائل الكيوايكيوتل وصولاً إلى الأستاذ برنسلاف مالينوفيسكي (B. Malinowski) في دراسته المستفيضة لسكان جزر التروبرياند وصيادي الباسيفيك، الذي أبدى تعليقاً أكاديمياً (فيما بعد) على دراسة الأستاذ أودري ريشاردز (A.Richards) عن العمل والجوع في روديسيا بالقوّل أنها دراسة وظيفية حقيقية لموضوع أنثروبولوجي صرف، وقد عُدَّت (دراسته أودري ريشاردز) في ثلاثينيات القرن الماضي الأساس أو النواة لحقل أنثربولوجيا الطعام» (أبو زهرة، 2016، صفحة 3)، اضافة لذلك اهتمامنا بالنظرية الأنثروبولوجية التأويلية لكليفورد غيرتز التي يعتبر الثقافة ك نسيج من المعنى الذي من خلاله يفسر الناس خبراتهم ويوجهون أفعالهم ويعبرون عن مشارعرهم ويصدرون أحكامهم.

تعني الأنثروبولوجيا الثقافية بدراسة « الإنسان في بُعده الثقافي في جغرافية مُحددّة، وفي مرحلة زمنية معلومة، من خلال دراسة كافة أشكال التفكير والتصوّر، والتمثّلات التي يحملها الأهالي تُجاه العالم الطبيعي المادي، والعالم الرمزي الذي ينبسط أمام الأنثروبولوجي واقع العلاقات الاجتماعية في إطار العلاقات بين الفردية (سساتيم الاتصال الرمزي) أو علاقات الجماعة بالمقدس (الإله بمختلف تجلياته على الأرض) التي تنفصل عن سساتيم القرابة والزواج وتنظيم الجماعات والطوائف السلالية (الجانب الحقوقي والسياسي والتنظيمي بشكل عام) في ارتباطاتها المجالية والبشرية» (أبلال، 2015، الصفحات 41-42).

ولقراءة تحولات المجتمع يمكن الاستدلال بما يعرفه من أطعمة وأشربة، وما يمسها من تغيرات تدل بلا شك على ما يحدث في مستويات التفاعلات والتجاورات والرباطات والتنافرات... وغيرها، وبناء لذلك تركزت دراساتنا حول الرباط الاجتماعي المتمخض عن الطعام في ظل التشابك والترادف الأنثروبولوجي بـ مجتمع محلي بمدينة الشلف*، الجزائر، وكانت الإشكالية كمايلي: **هل يساهم الطعام وما يصاحبه من طقوس في تأسيس روابط اجتماعية متينة؟**

2. منهجية البحث

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الأنثروبولوجي حيث تشكلت العيّنة من 20 فرد، كانت الغاية منها فهم تجربة كل فرد على حدا في صناعة وتوزيع الطعام وتقاسمه ودوره في تمتين روابط الاجتماعية وخلق فرص التعايش بين أفراد المجموعة التي ينتمي إليها وكذا تفكيك الميكانيزمات التي تكرّس التناغم الرمزي والمادي وعلى اعتبار الطعام فعل اجتماعي شامل (fait social total) حسب مارسيل ماوس، ليغْبُرْ بنا نحو العلاقات الفوق طبيعية، ونحو التفاعل الإيجابي وعليه كانت «المقابلة نصف موجهة» تقنية مناسبة لجمع معطيات نوعية من عينة منتقاة بعناية خاصة في مجال الدراسة بمدينة الشلف ودامت فترة العمل الميداني مدّة خمسة أشهر (من جويلية إلى ديسمبر2017) حيث توخينا دراسة المتغيرات التالية: «الجنس (10 ذكور و10 إناث)، و(السن: ما بين 81 سنة إلى 29 سنة)، والمُستوى التعليمي المتنوع بنسب (25% أمي، 10% يعرف القراءة والكتابة، 25% ابتدائي، 15% متوسط، 15% ثانوي، 10 % جامعي)، والوضعية الاجتماعية: حالة متزوج لأكثر من 05 سنوات (لدينا 18 حالة متزوج)، وحالة أرمل (ة) لدينا حالتين (ذكر/81 سنة، وأنثى/78 سنة)، بحيث يكون لدى المبحوثين أطفال (أكثر من 3 أطفال)، وأما متغير المهنة فكان: (الرجال بنسبة 25% عامل و25% متقاعد) وأما النساء فماكثات في البيت، وهو شرط ضروري بنسبة 50%»، ومن خصائصهم العامة هم أفراد يسهل الحديث معهم ويتمتعون برغبة وفضول في نسج شبكات علائقية وتواصلية في اللقاءات الأسرية والجماعية ويسعون لخلق روح الأخوّة والمحبة في هذه المناسبات الاحتفالية، وبالتالي يكون دورهم رئيسياً من خلال الترتيب والتنظيم والإعداد لتقديم الطعام.

جرى اعتماد على المنهج الإثنوجرافي عبر إستراتيجية الملاحظة بنوعيها «الملاحظة بدون مشاركة والملاحظة بالمشاركة»، فالأولى تُمكننا من تسجيل سلوك الفاعلين وفهمه دون الحاجة لمساءلة وظيفة الشيء المُلاحظ، لأن السلوك المُسجل دليل موضوعي، والثانية تُمكننا من المشاركة في حيثيات البحث ضمن المجتمع الذي ننتمي إليه أصلاً، مُتوخين في ذلك الدّقة والصدق في تسجيل مُلاحظات-من وجهة نظر- الفاعلين الاجتماعين أنفسهم، مستعينين بدراسات نظرية وميدانية في موضوع الطعام وعاداته وأثرها في المجتمعات البدائية والمعاصرة، مركزين على التوجه الميداني الذي يؤكد بالفعل على دور الباحث الأنثربولوجي وقوّته على النفاذ داخل المجتمع والانطلاق من التسجيل الاثنوغرافي الكثيف لفهم السياق الثقافي العام، وذلك في محاولة للانتقال من المحلي (local) إلى الشمولي (Global)، وعليه آثرنا الحفاظ على بعض العبارات الشفهية للمبحوثين في المتن اعتقاداً منا في الحفاظ على أصالة المعنى.

2. 1. أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في كونه يسعى لتقديم إضافة جديدة في ضوء الأنثروبولوجيا المُهتمة بالطعام وهي-في نظرنا- بمثابة مُقدّمة تمهيدية لتناول مواضيع أخرى أكثر تركيزاً وعُمقاً معرفياً، نحو «أنثروبولوجيا المطبخ» وهي ما سيمكننا من تأكيد علمية هذا العلم الذي تتشارك فيه الكثير من العلوم والفنون، وتؤكد بذلك على إنسانيته التي نسعى لدراستها في أعمالنا، ومن الضرورة بمكان التأكيد على ضرورة النقل الموضوعي والمُبادرة في إنجاز أعمال أنثروبولوجية من هذا القبيل لتسجيل السلوكيات والطبائع الشفوية والآداب التي يصعب فهمها في غير سياقها التاريخي والثقافي.

2.2. هدف البحث

يهدف البحث لمُساءلة المنطوق وغير المنطوق في الحياة الاجتماعية للأفراد بمنطقة الشلف، حيث أتيح الاشتغال على موضوع «**الطعام والغذاء في المجتمعات المتوسطية**» منذ مدة طويلة لاستحضار دوره في الاجتماع والتواصل ضمن التعقيدات الموجودة في المجتمعات المعاصرة، ويعود اهتمامنا بأنثروبولوجيا الطعام كأيقونة تحليلية فهمية لمجموع المعارف الاجتماعية والمعرفية المتصلة بالطعام وكل المنتجات الغذائية والتوابل والأذواق (النباتية والحيوانية) وكيفية صناعة الطعام وإعداد الوجبات الغذائية وطرق الطبخ وأدواته المستعملة ومراسيم التقديم ومجمل المعارف التي تنتقل ثقافياً وبالتالي، فالإنسان الكائن الوحيد القادر على تناقلها جيلاً عبر جيل والوحيد القادر على طبخ ما يأكله على خلاف الكائنات الحية الأخرى.

3.3. تحديد مفاهيم الدراسة

أ. القرابة

يقصد بالقرابة هي«مجموع الروابط التي تجمع بيولوجيا (النسب consanguinité) أو إرادياً تحالف شرعي بين مجموعة من الأفراد (affinité). في الحالة الأولى نحن أمام ظاهرة بيولوجية (دموية) والحالة الثانية اجتماعية. فالقرابة إمّا واقعية حينما تكون مؤسسة على رابطة الدّم أو وهمية وافتراضية حينما يتبنى أفراد أنهم أقارب وأنهم ينحدرون من جد أعلى أو طوطم أو التحقوا بالمجموعة عن طريق تحالفات الزواج أي المصاهرة أو من خلال تحالفات سياسية أو تبعية. ففي الحالات الأخيرة مع مرور الزمن يصبح هؤلاء أقارب جانيولوجيا رغم أن هذه القرابة غير مؤسسة على ما هو بيولوجي محض. فالقرابة تتأسس على روابط بيولوجية طبيعية وروابط اجتماعية ثقافية» (بوبريك، 2014، الصفحات 129-130).

ب. قرابة الملح: يقول العطري «أن القرابة في أي مجتمع من المجتمعات، تتأسس على لقاء الدّم فعن طريق الزواج وما يستتبعه من مصاهرة وبنوّة وخؤولة وعمومة تُبني القرابة، وتتواصل التزاماتها ومحرماتها إلى الدائرين في فُلكها، لكن قرابة الدم ليست الوحيدة في إنتاج الرابط الاجتماعي، فهناك قرابة الحليب التي تكون مؤثرة وفاعلة، بسبب الإرضاع وما ينجم عنه من أخوة وبنوّة، ويمكن أن نضيف إلى الدم والحليب،" قرابة المِلْح" أو المُمَالحة" التي تتأسس بفعل مشاركة الطعام» (العطري، 2016، صفحة 7). ويقصد به مالك شبال بأنه قرابة طعامية ناشئة «بفعل ملح يتخذ معنى أرضع، والمُمَالحة تعني حُرفياً تبادل المِلح، وتعني أيضاً الرضاعة من صدر واحد كما تعني المؤاكلة، ويتآلف المِلْح أيضاً مع الشحوم، وفعل تملَّح البعير أي سمُن» (شبل، 2000، صفحة 312).

ج. أنثروبولوجيا الغذاء: هو أحد الفروع الأنثروبولجية التي تهتم بالغذاء وطبيعة المواد الغذائية سواء النباتية أو الحيوانية التي يتناولها الإنسان في بيئة جغرافية واجتماعية وثقافية معينة، حيث تتعلق بالأطعمة والأشربة وكيف تؤثر على طبيعة العلاقات الاجتماعية بين البشر؟، وكيف تؤسس للتلاحم أو التناحر بينهم؟، مما يحيل أيضاً لكون الغذاء وما يدور حوله من بين العناصر الهامة التي تجعل الإنسان إنساناً مختلفاً عن الحيوان، وذلك من خلال الثقافة.

د.الروابط الاجتماعية أو الرباط الاجتماعي: من بين أنماط الروابط الاجتماعية: التبادل، الهبات أو العطايا والإنتاج والحماية والنقل أو التوريث، ويقصد بها تلك «العلاقات الاجتماعية التي تتم وتجمع بين الأفراد في حالات وجه لوجه، سواء أكانت علاقات شخصية أو لا شخصية. فالرباط الاجتماعي إذاً يعني بالنسبة لنا مجموع العلاقات الاجتماعية سواء أتعلق الأمر بالأنفة أو الأنسنة الاجتماعية (sociabilité) أو الروابط الاجتماعية (Rapports sociaux) أو أي شكل من أشكال الرباط الاجتماعي» (حمدوش، 2009، صفحة 34).

2. الطعام والقرابة: الكاهنة والرضاع المصطنع

وردت رواية تاريخية عن الكاهنة ملكة البرّبر في بعض المؤرخين والجغرافيين كونها أسرت خالد بن يزيد القيسي مع مجموعة من العلماء والمشايخ، وحينما شعرت بقرب نهايتها أرادت أن تطمئن لولديها، عمدت لإجراء إرضاع مصطنع، في تبني الأسير «خالد» وضمّه لولديها لكي تطمئن على مصلحتهما، ولأنها شعرت حياله بمشاعر الأمومة والمحبة والوّد والتقدير، أرادت حسب أ. ن غوتيه «أن يكون لها محرماً لتتمكن من التحدث إليه كابن لها، وهي كأم له، ولم يكن أمامها ما يحقق هذه الرغبة إلا عن طريق الرضاع، فقالت له أريد أن أرضعك لتكون أخاً لولدي، فقال لها كيف يكون ذلك وقد ذهب منك الرضاع؟ فقالت أننا جماعة البربر لنا رضاع نتوارث به إذا عملناه، ثم عمدت إلى سويق من دقيق الشعير فلتته بزيت ثم جعلته على ثدييها ثم أمرت ولديها أن يأكلا مع خالد من ذلك الدقيق الملتوت بالزيت، فقالت لهم: أنتم إخوة من الرضاع» (غوتيه، 2010، صفحة 145).

يبدو أن غوتيه قد أخذ هذه الرواية نقلاً حرفياً عن بن رقيق

القيرواني صاحب كتاب «تاريخ إفريقية والمغرب» والذي يُعتقد أنه كان معاصراً لابن عذاري صاحب كتاب «البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب» الذي ينقل ذات الرواية، التي تتعرض للكيفية التي من خلالها تمت المُآخاة بين العرب والبرّبر عن طريق الكاهنة ليظهر مشاعر الأمومة والوّد في الحوار الذي جرى بينها وبين يزيد ولكنهما لا يوضحان الدوافع الحقيقية الكامنة من وراء هذا التبني، فيقول: «وكانت الكاهنة لما أسرت ثمانين رجلاً من أصحاب حسان أحسنت إليهم وأرسلت بهم إلى حسان، وحبست عندها خالد بن يزيد، فقالت له يوماً، ما رأيت في الرجال أجمل منك، ولا أشجع، وأنا أريد أن أرضعك فتكون أخاً لولدي، وكان لها ابنان أحدهما بربري والآخر يوناني، وقالت له: **نحن جماعة البربر لنا رضاع إذا فعلناه نتوارث به، فعمدت إلى دقيق الشعير، فلثته بزيت وجعلته على ثدييها، ودعت ولديها وقالت كُلا معه على ثدي، ففعلا، فقالت: قد صرتم إخوة**» (**ابن عذاري**، 1998، **صفحة** 77).

فالملفت للنظر، أن القرابة المصطنعة (طعام=ارضاع)، مكنت خالد بن يزيد من اكتساب عضويته في المجتمع الأمازيغي عن طريق فبركة روابط جانيولوجية غير حقيقية، لكنها توازي في قيمتها الروابط البيولوجية المبنية على الدّم حسب التقاليد الأمازيغية القديمة، وهذا ما قد يضعنا أمام «نظرية القرابة» وكيف يتمّ تناولها من طرف علماء الأنثروبولوجيا، وفي إحدى مستوياتها امكانية منح العضوية النسبية لبعض الغرباء لأهداف معينة، بتوفر شرطيّ المصلحة والمشاعر على حد قول راكليف براون إذ تنشأ الروابط عندما «تمثل نقطة التقاء المصلحة والمشاعر، وكيف تضبط وتحدّ تلك العلاقات من الصراعات التي تعتبر نتيجة لاختلاف المصلحة والمشاعر» (الكردي، 2011، صفحة 77).

ما يهمنا في هذه «الواقعة التاريخية» الموّثقة في بعض الكتب التي نقلتها كذلك عن ابن الرقيق دون تكلف عناء البحث في صحتها**، هي طبيعة العلاقة القرابية الناشئة عن طعام «الدقيق والزيت» والكيفية التي تبدو عليها اليوم في قراءة أنثروبولوجية لمخلفات الإنسان الأمازيغي وفي مُقدمتها الوسائل الموجودة اليوم ك«المهراز والطاحونة أو الرّحى وغيرها» التي استعملت في طحن الحبوب وعادة ما يكون استعمالها جماعياً حيث يتناوب في استعمالها أفراد المجتمع المحلي، ومن خلالها«يقع الحصول على طحين غليظ، يتم إعداده للأكل بطرق مختلفة، فالروينة Rouina مثلاً طعام واسع الانتشار بين الفقراء، وهو من طحين الشعير، يُملّح ويؤكل من غير أن يُطبخ في النار، وإنما يكتفي ببله بالماء أو الحليب ليتكون منه عجين ثخين، ولصنع العصيدة يُستخدم الزيت أو الحليب والزبدة، والكسكس يُسمى بالعربية الطعام، لأنه الأكل الذي له كامل الاعتبار، هو الأكلة المفضلة عند البربر ويصنع من طحين الشعير وعند الأغنياء من طحين القمح، تمر عليه راحات الأيدي حتى يلتحم ويتكور على شكل حبيبات ويطبخ في بخار الماء» (أكسل، 2006، صفحة 11)، وبناء لرمزية الوصفة الغذائية التي صنعتها الكاهنة (دقيق الشعير+ زيت) حصل التآخي التاريخي بين الأمازيغ والعرب الذي يُشبه إلى حدّ ما الرضاع، حيث يمكن الاصطلاح عليها بالقرابة الدموية، رغم أنه ليس هناك أدّلة كافية لتحقيق هذه الواقعة وما يشوبها من غموض وتناقض بين روايات العرب والأجانب، لكن يبدو أن هذه الوصفة البسيطة لا تزال تمارس سيرانها الحضاري والثقافي ليومنا هذا، وقد يكون المقصود بها «الكسكسي» الذي نتناوله حاليا أو ربما طعام آخر يشبهه.

بعد طرح السؤال: **هل يمكن أن يكون الطعام رابطاً قرابياً اجتماعياً وثقافياً يوازي قرابة الدم؟ على عينة البحث**:

كانت أجوبة المبحوثين 1 و2 و3 و4 و5 والمبحوثات من 11 و12 و13 مُتماثلة تقريبا يمكن أن يعبر عنها قول **المبحوث**1/81 **سنة** «**حنا في وقتنا كانوا جوارينا كيما خاوتنا دقول زدنا من كرش وحدة والله غير أكثر من الخوت**» (نحن في زمننا كنا نعيش مع الجيران كإخوة ولدوا من بطن واحدة، بل أكثر من إخوة)، ويبدو أن أقوالهم تنحصر في زمن الماضي حيث كانت العلاقات الاجتماعية متماسكة وتتداخل في بناء الحس الجمعي لأفراد الحيّ كأسرة واحدة، وفي غياب التمايزات المادية. في حين أقوال المبحوثين من 6 إلى غاية 10 من الذكور والمبحوثات من 14 إلى غاية 20 فاتفقوا على أن الطعام لم يعد يمثل ذلك الرابط الاجتماعي الذي يُوازي الرّضاع الحقيقي، لأن نفوس الأفراد تغيرت وتبدّلت وأصبح الطعام ضرباً عادياً ومجالاً للتواصل أو الانقطاع، كما توضحه بعض أقوالهم:

-**مبحوث** 6/ 51 **سنة** «**الجيل تاع ضروك وسخاتوا الحضارة تبدلوا بزاف ولا الأخ ينكر خوه كيفاه رايح يتحمل وحداخر**» (جيل اليوم لوثته الحضارة وتبدل كثيراً فأصبح الأخ ينكر أخاه فكيف له أن يتحمل فردا آخر ليس أخا له).

-**مبحوث**8/44 **سنة** «**ولينا كيما الحيوانات حتى النعمة ولات تنقاس وين رايحين بهذ العقلية، ربي سخط علينا حتى راحت البركة**» (أصبحنا كالحيوانات نرمي الطعام، فأين نحن سائرون بهذه السلوكات، وويل لنا من سخط الله).

نكشف من أقوال المبحوثين عن مظاهر التناقض الذي أصبح يعيش فيه أفراد المجتمع المعاصر، من تفكك وارتخاء روابطهم القرابية والجوارية وانحطاط سلوكاتهم، فالطعام وندرته نقل الإنسان من الطبيعة إلى الثقافة التي سمت به نحو قيم الانسانية، لكن ومع وفرة الغذاء وكثرته، بات الإنسان أكثر تقوقعاً وجُحداً للنعم رغم توفر وسائل التواصل «**أصبحنا كالأنعام**» على حد تعبير مبحوث8، فصار الطعام مجالا للتباري والتباهي في المناسبات وأكثر تعميقا للتمايزات الطبقية، وحقلاً للتنافس الاجتماعي وإعلاناً صريحاً للهوية وعلو المكانة لدرجة التبذير (رمي الطعام)، وهذا ما يفسر اختلاف أطباق الفقراء والأغنياء وبين أطباق النساء والرجال والأطفال...وغيرها.

4. الطعام ودفع الضرر

يلعب الطعام دوراً في دفع الضرر وإبعاد الشر عن المجتمع المحلي وأفراده، وعلى هذا الأساس طرحنا السؤال التالي على عينة الدراسة: **كيف تعمل الدعوة للطعام إلى الحدّ من العداءات والصراعات بين الأفراد؟**

إن الدلالات الاجتماعية والنفسية للطعام معروفة « وحدّدها علماء الدراسات الإنسانية. فالطعام والدعوة للطعام والمشاركة فيه كالهدايا وتبادلها وسيلة للتواصل والتفاعل بين الناس. والمُشاركة فيه إلغاء للعدوانية وإبعاد لخطر التهديد الذي قد يأتينا من الآخر، كذلك الدعوة إليه. وهو يشكل لغة دون لفظية غنية جداً في قدرتها على إثارة التفاعل بين الناس» (حتيرة، 2008، صفحة 343). وهذا ما نلمسه في اللقاءات التي تجمع العوائل والأفراد في نسج الصداقات والقرابات والمُصاهرات التي «تؤكد المشاركة في الطعام، بقاء الجماعة على قيّد الحياة، على المستويين الاجتماعي والمادي، فالرفيق حُرفياً الشخص الذي يأكل المرء معه خبزاً، ورفض المشاركة في الطعام علامة على العداوة والكراهية، فبين البراهميين مثلاً: الرجل لا يأكل مع عدوه، لأن تناول الطعام معاً علامة على القرابة، والثقة والصداقة، كما أنه علاقة على الحميمية الجنسية أيضاً في بعض الثقافات» (كونيهان م.، 2013، صفحة 31)، وهذا ما تؤكده عبارات المبحوثين:

-مبحوث1/81 سنة «**كي يَعرَضْكْ وَاحَدْ لاَزَمْ تَواجْبُوا خَاطَرْ عَيْبْ إذا ما رحتش ومعنتها تحافظ على علاقتك معاه**» (عندما تدعى ينبغي تلبية الدعوة، لأن رفضها يعدُّ عيباً، وبالتالي تحافظ على علاقتك مع من دعاك).

-مبحوث5/67 سنة «**من عادتنا نعرضوا لحباب نقوموا بيهم وهوما ثاني يقوموا بينا كي نروحوا عندهم وكيما يقولوا من عندي ومن عندك تنطبع واذا غير من عندي تنقطع**» (من عاداتنا حينما ندعوا الأحبة فنقوم معهم بواجب الضيافة وهم يفعلون المثل، لأن الحفاظ على العلاقة مرتبطة بالتبادل وقبول الدعوة أو رفضها).

نلاحظ تركيز عينة الدراسة من الذكور على العلاقات الناتجة عن الطعام والمِلّح، فنجد في قاموسهم اللغوي عبارات «**هذاك خويا كليت معاه الملح**» و«**الملح يخرج فالركبة** أي الذرية والأبناء» أو «**هذاوك خاوتي وحبابي لَنَا الملح وفرق بيننا غير البعد**» (أولئك إخوتي أحبابي جمع بيننا الملح ولم يفرق بيننا سوى بُعد المكان) وبفعل الملح الذي له رمزية قدسية، توثق المواثيق والعقود وتقلّ أو تختفي التجاوزات والصراعات وتقصر المسافات التي تتسبب فيها العداوة التي أصلها من «**الشيطان الرجيم والعيْن**» حسب المبحوثة 69/12 سنة، ويدعوا للمبادرة في الحوار والنقاش لدفع الضرر الذي قد يفكك الرباط الاجتماعي، فالملح واختلاطه في الدّم يلوح بمثابة «آلية لمواجهة الشرّ والتخلص منه واتقائه، وكوسيلة لاستجلاب الخير وافتتاح الأعمال والمارسات الاجتماعية، إذ تشتغل المنظومة المعتقدية في هذا المجال تحديداً لإنجاز كثير من التحذيرات والترسيمات المسلكية في مستوى مواجهة الجن والعين الشريرة، فمن يريد الاستحمام ليلاً، عليه أن يلقي حفنة من الملح في الحمام، لطرد الجن، على اعتبار أنهم لا يأكلون الطعام المالح، كما يُستعمل المِلْح لرّد العين بذَّره في النار أو وضعه في جيب العروس ليلة الزفاف، والحرص على نثره قبالة الباب تأميناً لها من الشر» (العطري، 2016، الصفحات 169-170)

تركز أغلب مبحوثات العيّنة (من14 إلى20) على أن الدعوة للحفلات تتخللها عادةً تناول وجبة غذاء أو عشاء أو دعوة لتناول فنجان قهوة، وقد تعدّدت بتعدّد المُناسبات (مولود جديد، خطوبة، حفل زفاف، تعزية...وغيرها) ومُناسبات تعزز وتمتن العلاقات الاجتماعية التفاعلية بين النساء مثل: حفلات أعياد الميلاد، حيث يتم تقديم دعوات خاصة للأهل والأصدقاء من شأنها نسج علاقات جديدة تشبه الدوائر فالدائرة الكبيرة التي تشمل أفراد العائلة الكُبرى ثم الدوائر الصغرى: دائرة الأنساب، دائرة الأصهار، دائرة الجيران، دائرة رفاق العمل، دائرة رفقاء الدراسة، دائرة العلاقات (السياسة، التجارة، البيع والشراء... وغيرها).

- مبحوثة م 47/14 سنة «**كاين اللي تعرضك في كامل المُناسبات تاع العايلة وتزيد تعرضك في المناسبات خاصة كيما** L'anniversaire **وهذي معنتها تعزك بزاف وتْكَبَّرْ بيك**» (هناك من تدعوك في كل المناسبات العائلية وأيضا المناسبات الخاصة كأعياد الميلاد، وهذا يدّل على احترام كبير واعتزاز بالصداقة).

- مبحوثة 43/16 سنة «**عندي وحدة حبيتي من بكري كنَا كيما الخاوتات نظل عندهم وتظل عندي، تاكل عندنا وناكل عندهم لدرجة أني جبتها كنَة لخويا** (س) **والحمد لله راهي معاه مهنية وعندهم** 4 **ذراري**» (لي صديقة أحبها لدرجة كبيرة كُنَّا مثل الاخوة، كنا نتبادل الزيارة والطعام لدرجة أني اخترتها زوجة لأخي والحمد لله تعيش معه في تآلف ولهما 4 أطفال).

يقول هشام جعيط في ذات السياق أن «علاقات الأكل والشُرب عند البشر فيما بينهم وفي صلتهم بالآلهة والعالم الماورائي، وما القربان إلا إسقاط على الآلهة للرابط الذي تخلقه الأكلة الجماعية، وكذلك الشراب وفي المجتمعات القديمة والحديثة أحياناً، رابط شراب الخمر بين الأفراد قوّي إذا صار عادة فكوّن علاقة صداقة ونديم المرء قريب منه بقرابة المُجالسة واللّذة المُقتسمة والاختيار الإرادي بين شخصين، إنما هذا الخيار مُقنن بالكفاءة في السن والشرف» (جعيط، 2007، الصفحات 86-87)، ومعنى ذلك أن الطعام يعيد اناج المقدس، ويصبح محلاً للالتزام بالتعاليم الدينية والعقائدية.

تتجلى الاتفاقات والتحالفات حول مائدة الطعام في عادات الجلوس والنقاش والحوار وتفعل فعلها في إدامة واستمرارية المواثيق، « فمن يقري الضيف فهو يقرى، وهكذا تتكون شبكة من التعاون. والقرى يدخل أيضاً في آليات الأمن والدفاع عن النفس وإلغاء العنف في التعامل الإنساني: فمتى ما دخل المرء

في خيمة وأكل أو شرب فهو محرّم قتله، ويحرم عليه قتل مضيفيه أي إنّ «التابو» أصابهما فأمن الطرفان. وواجب القرى إذن ومن هذا الوجه عملية تأمين ومن أصل ديني كذلك إذ إن كل أجنبي عدو بالقوة ومعتبر كذلك. أمّا إذا سقي شراباً فقد أمن على نفسه وإذا قبل بأن يشرب أمن من اقتبله. وقصة إبراهيم في القرآن معروفة إذ زاره الملائكة وتحاشوا أن يأكلوا من عجل القرى، فخاف إبراهيم على نفسه » (جعيط، صفحة 86)

5. المطبخ رمز الهوية والانتساب

يوحي الطعام والغذاء لخصوصية المجتمع المحلي المتوسطي المدروس ولأفراده في تميزهم وتفردهم في تحضير الأطعمة المشهورة (الشربة، التغميس، الدجاج بالزيتون)، وبالأخص طبق «الكسكسي»، إذ نعتقد أن الحفاظ على هذا الغذاء منذ قرون طويلة ضمن السجل الغذائي-كما أشرنا سالفاً- له علاقة بطبيعة الهوية الثقافية والتمسك برغبة العطاء والمنح في المجتمع والعكس صحيح، إذ نلمس عبارات لدى المبحوثين في معرض حديثنا عن الولائم التي يتم فيها تقديم الطعام (الكسكسي) أو غيابه وعادات إكرام الضيف في مأدبة محترمة، فيقول:

-مبحوث81/1 سنة «**هاذي ماشي من عوايدنا**» (**هذي ليست من عاداتنا**) /مبحوث 71/3 سنة «**هذي من عادت الغاوار**» (**هذه عادات أجنبية**) / مبحوث69/4 سنة «**ولينا كيما الزوايل ناكلوا ونروحوا لا جماعة لا قصرة كيما بكري**» (أصبحنا مثل الأنعام نأكل ونغادر، لا نجتمع ولا نستمتع بالسمر مثلما كُنّا في الماضي).

يثني بعض المبحوثين على أهمية العادات الغذائية، كونها تنتمي لفضاء ثقافي متفتح تأثر ويؤثر في ثقافات وحضارات مختلفة، فالكثير من الأكلات وردت من أماكن ومناطق متنوعة محلية وغربية وشرقية وجنوبية، فهي متنقلة هنا وهناك، من حيث التركيب وطرق التحضير والتقديم، وباتت مع الزمن جزء من الهوية الثقافية، ذات الانتماء العربي الأمازيغي وبالتالي فكل ما يحيل إلى تغريبها ينظر له باستهجان، لذا تسعى بعض المجموعات المحلية لتأمين حدودها الثقافية في مستوى الطعام (بين ما هو محلي وغربي).

قد يطال من يخالف الضوابط المعروفة في آداب الضيافة وتقديم الغذاء مثل: عدم توفير الغذاء الكافي للمدعوين كل أشكال الوصمة، وبالتالي يوضع في خانة «**الحشومة والعار**»، حيث لمسنا أن بعض المبحوثين أعربوا عن عدم تمنيهم أن يكونوا في ذاك الموقف «فالوصم بالبُخل والشُح أو المبالغة في دعوة الآخرين بدون قدرة واستطاعة» يعتبر لدى البعض من مُنقصات الرجولة والنخوة والكرم، على حد تعبير:

-المبحوث67/5 سنة «**الله لا توصلني ويصرالي هكذاك، هي صح** des fois **الواحد ما يحسبهاش مليح ويجيب لروحو الهدرة على هذا الشي لازم فالعرضة تكون الموفاهمة بين صحاب الوليمة والمعروضين خاطر هذي ما فيهاش اللعب باش تبعد بزاف صوالح على روحك، كيما البخل والعداوة والشر وهدرة الناس العيانين**» (أرجو أن لا يصل بي الأمر لتلك الحالة، فعادة لا يحسب المرء ظروف دعوته جيداً فيقع في مشكلة كبيرة ويمنح الآخرين فرصة الحديث عنه، لذلك فالدعوة للطعام تحتاج للتفاهم بين صاحب الوليمة والمدعوين، فالأمر ليس مجالاً للعب، لأن الدعوة للطعام تبعد الكثير من المساوئ كالبخل وكلام الناس السيئ)، وبالتالي يمكن القول أن السخاء في الإطعام والكرم لا يمثل ذات الفرد فقط، بل يمتد لأصوله ونسبه، ويدّل على معدنه ومكانته الاجتماعية المرموقة.

يلعب الطعام دورا في توطيد الانتماء الثقافي حيث يقول عبد الرحيم العطري «إن الطعام في صيّغ إعداده وشكل تقديمه واستهلاكه يُعبّر عن الانتماء الثقافي للأفراد، إنه علامة هوية، تكشف عن المعنى الذي ينتجه المجتمع بصدد وضعياته وتبادلاته، بل إن الطعام يصير مُؤسساً لحدود إثنية ودينية طبقية وسياسية وجنسية أحياناً. فهذه أطعمة وأشربة تختص بها هذه الجماعة دون غيرها، وتلكم ألوان أخرى يسري عليها منطق التحريم ضمن أنساق دينية معينة» (العطري، 2016، الصفحات 29-30)، وتبدأ «آداب المائدة في صياغة تفاصيلها، في باب الترتيب والتجمع والترميز، بحيث صارت للطعام ترتيبات ومسكوكات ومسلكيات، مثلما تعددّت معاني ومباني التجمع حوله، بالجلوس أرضاً أو فوق كراسي أو الوقوف في ثقافات أخرى، كما توصلت صيّغ ترميز الطعام وإنتاج دلالاته في سياق التبادلات الاجتماعية» (العطري، 2016، صفحة 33).

يكون تنظيم المآدب الجماعية في خضم المشاركة المباشرة من خلال كيفيات الجلوس على مائدة الطعام، حيث يوزع الحضور في أربعة أفراد يفترشون الحصير أو يجلسون في كراسي تتوسطها طاولات يتمركز بها: صحن الحساء (أو الأشربة)، وبجانبه صحن السلاطة، ثم صحن الطعام أو الكسكسي الذي تتوسطه قطعة كبيرة من لحم الضأن تزينها الخضروات(بطاطا، جزر، لفت، الكوسة...) والمرّق والحليب المبستر، وأخيراً صحن اللحم الحُلّو للتحلية، وهو عبارة عن فواكه مُجففة (برقوق، تفاح والمشماش وزبيب وقطع لحم صغيرة يضاف لها السكر والقرفة وماء الزهر)، حيث ينتقل المدعوين بين هذه الوجبات بالترتيب على التوالي ويكون الخبز سيد الطعام في سلّة أو في أكياس وبقربه قارورة الماء والكؤوس وقارورة مشروبات غازية والملاعق، وقد تكون هناك فواكه كالعنب والموز والبرتقال...

يتبين خلال تناول وجبة الطعام طبيعة الشبكة العلائقية بين الأفراد والجماعات، حيث يُمكن ملاحظة كيفيات الجلوس واختيار رفيق الطاويلة، فعادة ما يلتقي الأصدقاء المتعارفين مسبقاً على مائدة الطعام في حين يتنافر من لا تجمعهم علاقات تعارف أو تفصلهم العداوة والبغضاء، فكلما كانت العلاقات جيّدة بين المدعوين عمَّت الألفة والبركة والتقاسم،

إذ يقوم أحدهم بتقسيم اللحم على أربع فيقول آخر مُذكراً إيّاه بالعدل في القسمة «**القسّام يروح للنار**»، فيردّ آخر «**غير رواح أنت وقسم رانا مسامحينك**» (تعالى أنت وقم بالقسمة فنحن نسامحك) فيجيب عليه بالرفض «**لا لا يا سيدي نخاف على روحي**» (لا يا سيدي أخاف على نفسي)، فلا يكون هناك مجال للخجل أثناء الأكل، وبالتالي ينشأ التواصل والنقاش، على-حد تعبير- مبحوث2 / 74سنة «**الهدرة والمغزل**» (في معنى الأكل والكلام) ومن آداب الأكل انتظار الجميع وعدم التسرع والاحترام واللياقة، وإلاّ أعتبر ذلك من سوء الخلق، فيسمى الفرد الذي يتسرع في القفز بين الأطباق بـ «**المشرار والمجوّع أو الجيعان**» (الجشع)، وهي أخلاق وضيعة تُسيء للهوية الشخصية للفرد، ويمكن أن تحيل لهويته النسبية.

لا يمكن أن نجد نفس التفاعلات وردود الأفعال في كل المآدب والحفلات، لأنها تختلف بين فرد وآخر وطبقة اجتماعية وجغرافية للأخرى فمن تتوفر فيهم صفات الكرم والجود قد يكون الناس المجتمعين حول موائدهم أكثر مرحاً وفرحاً بالتلاقي والتواصل، والحديث السعيد والمستمر يمكن ملاحظته بسهولة في شكل مزاح ونكت للترويح عن النفس ليدوم حتى أوقات منتصف الليل، لأنها عادة ما تبرمج في العشاء. لكن تجد عكس ذلك عند أفراد آخرين فالقليل من الزوار والصمت المطبق والتواصل المتقطع وهو ما يجعلنا نطرح الكثير من الفرضيات، عن أسباب هذا الفضاء الممل الذي قد يعود لطبيعة العلاقات الاجتماعية الموسومة بالانطواء والتقوقع، والملاحظ في اجتماع الناس لفترات قصيرة للمُشاركة في وجبة الطعام، المبرمجة عادة عند الغذاء (قبل الزوال)، وقد يرجع لأسباب أخرى.

6. الطعام والعلاقات التبادلية الرمزية والمادية

عندما نقدم الطعام نبادل الآخرين العلاقات الاجتماعية وهذا الفعل في حدّ ذاته يحمل رموزاً ومعاني تتألف في كل واحد يسمى الأكل: «فالسجل الغذائي في كل مكان موجود تقريباً ويمكن أن نتحدث هنا عن فعل اجتماعي شامل في المعنى المقصود لدى مارسيل ماوس(1950)» (Igor, 1988, p. 21)، لذلك افترضنا من خلال عنصر الطعام حصول علاقات مادية ورمزية تنشأ من المطبخ، لذلك نتساءل: **كيف ينسج الطعام علاقات تبادلية رمزية أو اقتصادية؟**

تُسند مهمة تحضير الطعام للنساء، ولها أهمية رأس المال في بناء الأسرة، حيث تكتسب المرأة في المجتمع المحلّي التقليدي مكانة مرموقة من خلال الطهّو وتسيير الشؤون المطبخية، فيصطلح على المرأة الماهرة بأنها «**مدروكة**» أي متعلمة على صغر، و«**القايمة**» (القائمة) و«**الرقبة**» و«**مرا ونص**» (امرأة ونصف) و«**الخيمة الكبيرة**» كلها تسميات تحوزها المكانة المتأتية من الطهوّ الممتدة لمكان آخر يمثله «**الجيَب**» (مشتق من جاب ويجيب الصوالح أي يأتي باللوازم) و«**الشكارة**» أي (كيس المال)، وبالتالي فالزوج يدفع، لشراء مُستلزمات الأكل خاصة في مُناسبات زيارة الأهل والأصدقاء، تقول مبحوثة رقم 29/20 سنة «**إذا حب راجلي ياكل شي حاجة عاجباتوا لازم يجيبلي الصوالح باش نديرلوا واش يبغي، وثماك نبينلوا أنا شكون، وكيما يقولوا اللي يبغي الشباح ما يقول آح**» بمعنى أن قوّة الطبخ وجودة المطبخ مُرتبطة بامتلاك القوة الاقتصادية التي تمكن الزوج من الشراء، وبناء لتقسيم العمل التقليدي في المُجتمع المحلّي، فالزوجة تمثل ربة البيت، الطاهية وهي مكانة مهمة قد تتأثر حينما تشاركها المطبخ امرأة أخرى (البنت، زوج الابن أو الكنة...) وقد تؤثر على علاقتها بزوجها ممثل الإنفاق.

إن واقع الظروف المادية والاقتصادية انعكست على قدرة الأفراد على تسيير المناسبات والاحتفالات، ممّا جعل بعض أفراد المجتمع يعجزون عن تسير وجبة طعام لضيف واحد، فيتهربون من الضيف كما يتهربون من جامع الضرائب، وهي السلوكات غير المقبولة في المجتمع المحلي الدّالة على تغيره الثقافي والاجتماعي، فلا تندر مثل هذه السلوكات التي كانت في السابق غريبة عن المجتمع وثقافته، لذلك فالسلوك يغني عن السؤال حسب أقوال المبحوثين:

-مبحوث 74/2 **سنة «الناس ضروك راهي كيما الزواوش تحط تاكل ومن بعد أطير لا هدرة لا قصارة كلي راه يدير في حاجة محتمة وخلاص، ماشي كيما بكري مان الواحد يروح لحيف يقعد فيه سبع ايام وسبع ليالي**» (الناس الآن مثل العصافير تحط لتأكل ثم تطير، فلا يوجد كلام أو حديث وكأنهم مكرهين للقيام بذلك وفقط، ليس كما في الماضي كان المرء يذهب لعرس ما فيقضي سبعة أيام وليالٍ فيه).

-مبحوث39/9 **سنة «ولا شي ناس يهربوا من الضيف كلي هربوا مالبروسي، كلشي ولا بالدراهم حتى المعريفة إذا يقضولك حاجة تتهلى فيهم وإذا إلاّ ما تستهاهل حتى قهوة من عندهم**» (أصبح بعض الناس يتهربون من الضيف كما يتهربون من دفع الضرائب، كل شيء أصبح بالمقابل المالي والوساطة، إذا قمت بقضاء مصالحم سعدوا بذلك، وإذا لم تفعل فلا تستحق حتى القهوة من عندهم).

-مبحوثة 47/14**سنة «ولات النسا في لعراس يعرضونا غير على القهوة ماشي كيما بكري، ما كان لا ماكلا لا والوا رانا نروحو ندو الكادو يشوفوا فيه، إذا عجبهم يتهلاو فيك، وإذا ما عجبهمش ما يدوهاش فيك كامل**» (أصبحت النساء في الأعراس تقمن بدعوتنا لشرب فنجان قهوة فلا يوجد وجبة أو أي شيء آخر، ونأخذ معنا الهدية فإذا أعجبتهم يرحلون بك ويقومون بواجب الضيافة، أما إذا لم تعجبهم فلا يأبهون لك أبداً).

نستنتج من أقوال المبحوثين أن عادات الضيافة وآدابها وكذا تقديم الطعام مرهون بالظروف المادية التي لم تعد كما كانت في الماضي، حيث كان الجميع يلتقي دون انتظار مقابل وكان شرب كوب من الشاي أو فنجان القهوة كافياً لجمع الجيران والأصدقاء أمام مائدة الطعام، ورغم ندرة الغذاء وقلته كان المجتمع ثرياً بالقيّم والرمزيات، حيث تمتزج العبادة بالعمل، والتقشف بالغنى لتعمّ البركة، فندرة الغذاء تضفي

نوع من القداسة على الرباطات الاجتماعية، حيث الطهارة والصفاء والارتقاء بالإنسان لمصاف أولياء الله الصالحين الذين نحترمهم، وتصبح بذلك أغذية مثل «الخبز، الحليب، الطعام، الماء، والملح» عبارة عن عناصر مقدسة تمنح بفضل أكلها تقديساً واحتراماً للعلاقة مع المضيف تشبه علاقة الأخوة، و«نعترف اليوم بلا شك، بوجود علاقة بين الثقافة المادية(بالخصوص نظام الإنتاج) والبنية الاجتماعية وأنظمة التصورات التي تُميّز المجتمع، لكن قليل من الأشياء التي تقول أن هناك علاقة موجودة بين التغذية والنتائج البيولوجية والثقافة المادية ومختلف الأنظمة الرمزية التي تُميّز المجتمع» (Igor, pp. 22-23).

تعمل بعض المجموعات الاجتماعية على خلق علاقات التآخي والتضامن خاصة في احتفالات الزواج ومناسبات الوفاة وغيرها، إذ يقومون بمساعدة صاحب الوليمة عن طريق المال والعتاد أو عن طريق المساهمة في النشاطات الاجتماعية (المساهمة في موكب العرس، المساعدة في الطبخ، غسل الأواني، الترحيب بالضيوف وإسكانهم، تحضير الطعام في حالة الوفاة، بناء خيّمة الضيوف...وغيرها)، وهذه العلاقات أساسها هو الجوار والتساكن الذي يحتوي الأسر سواء في المدن أو الأرياف، لكن ربما بدرجات متفاوتة.

خاتمة

يقتضي موضوع قرابة الطعام في المجتمعات المحلية المتوسطية الإحاطة بالعديد من التداخلات المعرفية والاختصاصات العلمية والعناية بتسجيل السلوكات الغذائية والسجلات الطعامية، حيث يتطور بشكل طبيعي ما يحيل الباحث نحو معرفة المجتمع وثقافته وخصائصه المتغيرة نحو مالا نهاية، فالمجال المتوخي إتباعه يتميز بتعقيدات كبيرة ويقتضي تعاون خبراء من التخصصات البيولوجية والعلوم الإنسانية والاجتماعية، وعليه كان هذا البحث محاولة بسيطة لسبر أغوار المجتمع في الشلف من حيث الروابط الاجتماعية التي تخلقها العادات الغذائية وهي لا تتوقف فقط في مائدة الطعام بل تتعداها لدرجة تختفي وتنمحي فيها الاختلافات الإثنية والعقائدية والطبقية، وعليه تمحورت أجوبة الإشكالية في النقاط التالية:

- يساهم الطعام والمشاركة فيه في درأ الضرر والسوء بدء بالفرد إلى الجماعة حيث تذوب التمايزات بين الأفراد وتحل البركة والخيرات. فالطعام وتبادله يخلق جوّ من التفاهم والتواصل، لأنه يترجم مشاعر الترحيب أحياناً حينما لا يكون الكلام مُتاحاً، ويثري العلاقات ومشاعر الوّد والحبّ بين الأطراف سواء بين الزوج والزوجة أو العائلة والضيوف.

-يعبّر الطعام عن خصوصية المجتمع المحلّي، ويتجلى من خلال الأطعمة التقليدية المعروفة لكنه يمكن أن ينسحب على المجتمع الكلي والشمولي، ونعتقد أن الحفاظ عليها منذ أزمنة طويلة ضمن السجل الغذائي له علاقة مُباشرة بطبيعة الهوية والتمسك بها من قبل المجتمعوالعكس صحيح، فغيابها ربما دليل على التمايزات والاختلافات الطبقية.

- عند تقديم الطعام نبادل الآخرين العلاقات الاجتماعية وهذا الفعل في حدّ ذاته يحمل رموزاً ومعاني تتألف في كل واحد يسمى الأكل أو قرابة الملح، بحيث نفهم ونقرأ الأرضية التي أنشئت عليها العلاقات الاجتماعية، فهناك فرق بين علاقات مبينة على الحب والوّد وتلك المبنية على المصلحة والمنفعة المادية.

في الأخير، على الرغم من التعارضات والتقابلات الكائنة في المجتمع المحلي، بين ما هو مادي ورمزي إلا أن هناك تمازج وتكاتف تظهره ربما متغيرات عينة البحث، فلا يعني ذلك أن هناك إلغاء لعنصر على حساب آخر، بل هناك ما يشبه التوليفة بين العنصرين، كما أن هناك ما هو ظاهر وما هو مستتر في تأطير التعايش الاجتماعي.

تضارب المصالح

❖ يعلن المؤلفون أنه ليس لديه تضارب في المصالح.

المراجع

مراجع بالعربية

1. ابن عذاري. (1998). البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج سكولان& ليفي بروفنيسال. لبنان: دار الثقافة.

2. أحمد نجم، أبو زهرة. (2016). ثقافة الطعام في مجتمع محلي، دراسة أنثروبولوجية في مدينة بغداد. العراق: كلية الآداب، الأنثربولوجيا التطبيقية.

3. أصطفان أكسل. (2006). تاريخ شمال أفريقيا. (ترجمة محمد التازي سعود، المترجمون) المغرب، المغرب: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية.

4. العطري عبد الرحيم، قرابة الملح الهندسة الاجتماعية للطعام. المغرب: شركة النشر والتوزيع المدارس.

5. الكردي، ربيع. (2011). 2011البنائية الجديدة في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا. (ط1) مصر، مصر: العربية للنشر والتوزيع.

6. جعيط، هشام. (2007). في السيرة النبوية 2 تاريخية الدعوة المحمدية في مكة. لبنان: دار الطليعة.

7. جعيط، هشام. (2007). في السيرة النبوية2 تاريخية الدعوة المحمدية في مكة (ط1). لبنان: دار الطليعة.

8. حمدوش رشيد. (2009). مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة امتدادية أم قطيعة دراسة ميدانية مدينة الجزائر نموذجا توضيحيا . الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع.

9. رحال، بوبريك. (2014). مدخل إلى الأنثروبولوجيا. المغرب: دار أبي الرقراق للطباعة والنشر.

10. صوفية السحيري بن حتيرة. (2008). الجسد والمجتمع دراسة أنثروبولوجية لبعض الإعتقادات والتصورات حول الجسد (ط 1). تونس: دار محمد علي للنشر.

11. عياد، أبلال. (2015). أنثروبولوجيا الأدب دراسة أنثروبولوجية السرد العربي. مصر: دار روافد للنشر والتوزيع.

12. غوتيه، أ. ن. (2010). ماضي شمال إفريقيا . (هاشم الحسيني، Trad.) المغرب: مؤسسة توالت الثقافية.

13. كارول م كونيهان. (2013). أنثربولوجيا الطعام والجسد النوع والمعنى

والقوة (ط1، المجلد 1779). مصر: المركز القومي للترجمة.

14. كارول م كونيهان. (2013). أنثروبولوجيا الطعام والجسد النوع (ط 1). (ترجمة: سهام عبد السلام) مصر: المركز القومي للترجمة.

15. مالك شبل. (2000). معجم الرموز الاسلامية شعائر تصوف حضارة. (أنطوان إ الهاشم، المترجمون) لبنان: دار الجيل.

مراجع بالفرنسية

1. Igor De Garine. (1988). Anthropologie de l'alimentation et pluridisciplinarité. (Pavillon de Lanfant, 346 route des Alpes, 13100 Aix-en-Provence France Laboratoire d'Écologie HVI (2), 21.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA:

المؤلف زيان محمد، بووشمة الهادي (2020)، الطعام والرباط الاجتماعي في مجتمع محلي متوسطي، دراسة أنثروبولوجية – الشلف، الجزائر، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد12، العدد 01، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ص،ص: 102-110